دراسة كوديكولوجية لنماذج من التملكات و تداول مخطوطات من خزانة البكري منطقة مزاب جنوب الجزائر

Codicological Study of Ownership Models and Manuscripts Circulation in Al-Bikri Library in the M'Zab Region in Southern Algeria.

1- كمال حمو علي *، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

kamel.hamou@univ-alger2.dz

2- رابح علاهم ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله (الجزائر)

rabah.hallahoum@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023 /05/08 تاريخ القبول: 2023 /05/26 تاريخ النشر:2023 /06/04

ملخص:

يتضمن الكتاب العربي المخطوط تملكات و تقاييد تداوله بين القراء و هي معطيات كوديكولوجية تقدم للباحثين بالكتاب العربي المخطوط معلومات قيمة من خلال الدرس الكوديكولوجي، الذي يضمن التحليل الدقيق بطريقة علمية للوصول إلى نتائج علمية مفيدة، تمت الدراسة على نماذج التملك بمخطوطات خزانة البكري، حيث عرّفنا الكوديكولوجيا و مجالها و قدّمنا لمحـة عن الخزانة، ثم قمنا بعرض عن صيغ التملك، و أشكاله و مميزاته، ختاما إستعرضنا النتائج وأهم الفوائد الكوديكولوجية لتقاييد التملك.

كلمات مفتاحية: تقاييد التملك، الكوديكولوجيا، قيد الإعارة، الكتاب العربي المخطوط، خزانة الشيخ "البكري" العطف

*- المؤلف المرسل

Abstract:
The Arabic manuscript book includes possessions and ownership restrictions that were exchanged between readers, and these are thecodicological data that provide valuable information to researchers of the Arabic manuscript book through codicological study, which ensuresaccurate analysis in a scientific way to reach useful scientific results. The study was conducted on models of possession in the manuscripts of Al-Bikri Library. We introduced codicology and its field, and presented an overview of the library, then we presented the forms of possession, their types, and features. Finally, we reviewed the results and the most important codicological benefits of ownership restrictions.
Keywords: Ownership restrictions; codicology; borrowing restrictions; Arabic manuscript books; Sheikh Al- Bikri's library."

- **مقدمة:**

تزخر بلادنا الجزائر في كل أرجائه بمجموعة من خزائن الكتب المخطوطة، حيث تحمل هذه السروح موروث ثقافي و كنز ثمين لما يتضمن من علوم مختلفة إضافة الى الجانب الجمالي الذي يضفي عليه حلة زاهية تعكس مدى إهتمام أجدادنا العلماء بهذا الوعاء الفكري، الذي دوّن فيه عصارة ما جادت به عقولهم و أفكارهم و تجاربهم المختلفة، كما تجلى إهتمامهم البالغ بهذه المؤلفات و المنسوخات كذلك في تقييد كل الأيادي التي تملكت هذه الكتب حرصا منهم على صيانتها من الضياع و إرجعها إلى أصحابها، فكانت هذه التقاييد معطيات هامة و ميدانا خصبا للبحث، فالكوديكولوجيا كان سبَّاقا لتفسير هذه الظاهرة و تحليلها و استخلاص النتائج لاستعمالها في خدمة المكتبة المخطوطة، إن الكتاب العربي المخطوط الوعاء المادي التي يحمل في طياته مجموعة الأفكار و العلوم من خلال البناء الفكري لمتن الكتاب، كما يحمل البناء المادي معطيات مادية كوديكولوجية هامة جدا و تقاييد نصية مختلفة منها تقاييد تملك الكتاب وتداوله من طرف ملاكه، إن منطقة مزاب جنوب الجزائر من المناطق العريقة التي عرفت حركة فكرية علمية نتج عنها عددا هاما من الكتب المخطوطة التي تشهد عنها مجموعة الخزائن الموجودة بالمنطقة، حيث تتضمَّن هذه الكتب تقايد تملك هامة و مادة دسمة للدراسات الكوديكولوجية لاستكشاف هذه الظاهرة الكوديكولوجية التي تعود نتاجها بالفائدة على المشتغلين المخطوطات توثيقا، فهرسة، تصنيفا و تأريخا. فما هي تقاييد تملك و تداول الكتاب المخطوط؟ و ماهي الفائدة من الدراسة الكوديكولوجية عليها؟من خلال الإشكالية المطروحة يمكن وضع الفرضية التالية: تقييد التملك معطى كوديكولوجي يقدم معلومات هامة بالدرس الكوديكولوجي.

قد انتهجنا المنهج الوصفي التحليلي الذي هو" طريقة لوصف الظاهرة المدروسة و تصويرها كميا عن طريق جمع معلومات مقننة عن المشكلة وتصنيفها وتحليلها و إخضاعها للدراسة الدقيقة[1] ،كما استعملنا لجمع المعلومات أداة الملاحظة بنوعيها المنتظمة التي تختلف عن البسيطة التي تعتبر ملاحظة عابرة و لا تستند على قواعد، كما تخضع الملاحظة المنتظمة للضبط العلمي الدقيق لنماذج تقاييد التملك، هذا حسب ما تقتضيه طبيعة الدراسات الكوديكولوجية التي يتوجب على القائم بإجراء هذه الدراسات أن تكون له عين ملاحظة دقيقة.

1- الكتاب المخطوط العربي:

الكتاب اسم لما كتب مجموعا والكتاب مصدر والكتابة لمن تكون له صناعة مثل الصياغة والخياطة وجمع الكتاب كتب[2] و كان لفظ "كتاب" مطلقا بدون تعريف قبل الإسلام، و قد أطلق على القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى في القلرآن الكريم[3]، و ليس كل ما كتب باليد يعتبر بالضرورة مخطوطا فشواهد القبور و ما نقش على الأحجار و ما نقر على الصخور لا يمكن اعتبارها مخطوطات[4] لهذا تضاف كلمة كتاب للمخطوط. إن عروبة الكتاب المخطوط هي عروبة لسان و ليست عروبة جنس أو مكان[5]

2- مفهوم الكوديكولوجيا و موضوعها:

2-1 - الكوديكولوجيا"codicology" (علم المخطوط) لغة و اصطلاحا:

تتكون كلمة" codicology"من مقطعين، المقطع الأول :codico أو codex (تجمع على codices) معناها: الكراريس المضمومة إلى بعضها البعض أو الكتاب المخطوط[6] **والمصطلح من وضع العالم**

---

[1]- محمد حسن عبد الباسط، **أصول البحث العلمي**، ط.02، القاهرة: مكتبة وهيبة،1980،ص140

2- إبن منظور جمال الدين محمد، **لسان العرب**، المجلد 02.بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،2005، ص.ص 3383-3384

3- يحي وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضرة الإسلامية**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 25

3- بنبين أحمد شوقي، **في الكتاب العربي المخطوط**، الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، 2013 ص 11

5- الحلوجي عبد الستار،**نحو علم مخطوطات عربي**، القاهرة: دار القاهرة،2004،ص09

6 - زكرياء محمد شريف، مرجع سابق،ص 103

الفرنسي ألفونس دان(A.Dain) وقد دخلت المعجم الفرنسي، سنة 1959م ويراد به عند القدماء كل ما يتعلق بالمخطوطات من كتابة وصناعة وتجارة وترميم و ما إلى ذلك، وبقي هذا العلم منحصرا في البعد التاريخي و الفهرسي زمنا طويلا، و تجلى ذلك عند العلماء المؤسسين للعلم[1] كما تجدر الإشارة هنا أن المصطلح تنازع في وضعه الباحثان "ألفونسدان،Alfonse Dain" والباحث "شارل سمران، Samaran Charle."[2]

3- تقديم خزانة الشيخ البكري" للكتاب العربي المخطوط :

من خلال هذا العنصر نقدم لمحة تعريفية عن خزانة الشيخ "البكري" محل الدراسة التطبيقية، و رصيدها. إذا كانت كلمة (Bibliothèque) "خزانة الكتب" من أصل يوناني، فالمؤسسة قديمة جدا حيث يعود المفهوم التقني للكلمة حسب "سارتون" إلى القرن 2 ق.م.[3] إن الكلمة الفارسية "كتابخانة" قد استعملت مترادفة مع الكلمة العربية "مكتبة "ذات الأصل السامي و التي تدل على الخزانات، وكلمة "خزانة"معناها في المعاجم المكان الذي نستعمله للحفظ. إن كلمة "خزانة " لا تتيح لنا وحدها أن نستنتج أن الأمر يتعلق بمكتبة، إنها لا تكون قادرة على ذلك إلا إذا أردفت بأوصاف أخرى مبينة فخزانة مثلها مثل كلمة "بيت أو "دار" ولكي تشير هذه الكلمة إلى المكتبة يجب أن تكون مستعملة مع لفظ "كتب" بالتالي" خزانة الكتب" تعني إذن المكان أو المستودع الذي تحفظ فيه الكتب[4]

3-1 - التعريف بالشيخ"البكري"صاحب الخزانة:

لقد اشتقت خزانة "البكري" إسمها من إسم الشيخ "البكري" و هو عبد الرحمن بن عمر بن عيسى بن حمو بن باحمد بن عيسى بن بَكَلِّي، ولد يوم الخميس 19 جمادى الآخرة 1319 هـ الموافق ل 3 :أكتوبر 1901م من أسرة" آل بَكَلِّي "الفرع الأصيل من عشيرة" آل عبد الله بن أحمد "العريقة في مدينة تاجْنينْتْ العطف، إحدى قصور منطقة مزاب، ولاية غرداية بالجمهورية الجزائرية، عرف بـ"البكري" نسبة إلى أبي

1 -ALPHONSE, Dain, **Les manuscrit** , Paris : les belles lettres, 1997, p76

2 - لروي، عائشة، 2017"لمعجم الكوديكولوجي العربي من المظان إلى النشر الإلكتروني عبر الأنترنت" مجلة رفوف،مخبر المخططات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار (الجزائر) العدد 11. ص.51

3- بنبين أحمد شوقي،مرجع سابق. ص. 85

4- بنبين أحمد شوقي ،**تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، ترجمة الطوبي مصطفى،الرباط: أبي الرقراق للطباعة و النشر،2018،ص.23

بكر الصديق الذي يُنهي نسبَه إليه، كما قد حقّق ذلك بنفسه[1] و قد ترعرع في كنف عائلة أصيلة أوتيت بسطة في العلم و المال، في سنة 1907م تعلم القرآن و مبتدئ القراءة والكتابة في المدرستين الميزابية العربية الإسلامية و بالمدرسة الفرنسية بالعطف، لقد أتم حفظ القرآن في 1912م ثم إلتحق بالعاصمة لواصل دراسته، و بعد وفاة عمِّه الشيخ" الحاج عمر بن حمو"، انتقل إلى تونس في أواخر سنة1922م والتحق بالبعثة العلميَّة المزابية التي كان يشرف عليها الشيخ أبو اليقظان حيث درَس في جامع الزيتونة مختلف الفنون المعرفية؛ التفسير والأدب، ثم أصبح العضد الأيمن للشخين "أبي اليقضان ابراهيم" و" محمد بن صالح الثميني" في تأطيرهم للحركة العلمية ونشاطهم الصحفي و السياسي.

بقي مناضلا سياسيا و مكافحا من أجل العلم و العرفة من خلال حلقات الوعظ و الإرشاد اليومية بالمسجد إلى أن عجز صحيا في السبعينيات فقام بتنظيم ندوات أسبوعية في منزله ببريان حيث كان يعقدها كل يوم إربعاء يحضرها نخبة من الأساتذة و المرشدين لمناقشة المسائل الدينية المستجدة في الساحة المحلية و الوطنية، واستمرَّت إلى آخر يوم في حياته، و لا تزال تُعقد هذه الندوات إلى يومنا هذا وذلك بالمسجد ، وتعرف بـ" :ندوة الأربعاء"، أو ندوة الشيخ عبد الرحمن[2]

إلتحق رحمه الله بالرفيق الأعلى مساء يوم الاثنين 3 جمادى الأولى 1406 هـ الموافق ليوم 13 جانفي 1986م، ليوارى جثمانُه في"بريان"يوم الأربعاء 15 جانفي 1986م، وشهد جنازته جمهور غفير من مختلف أنحاء القطر الجزائري ورثاه الخطباء والشعراء[3] لقد خلف العالم نتاج علمي رفيع المستوى منها: تحقيق "كتاب النيل" للشيخ ضياء الدين عبد العزيز الثميني، معتمَد المذهب الإباضي في الفقه، في ثلاثة أجزاء، تحقيق كتاب" قواعد الإسلام "للشيخ إسماعيل الجيطالي، في جزأين، و "فتاوى البكري "في جزأين وأعيد طبعها في أربعة أقسام بتحقيق وتقديم الدكتور داود بن عيسى بورقيبة... إلى غير ذلك من الآثار العلمية.

3-2- التعريف بخزانة الشيخ "البكري" و أهميتها:

كانت في الأصل دارا للسكنى ورثها الشيخ عبد الرحمان بكلي وحبسها ورثته لعشيرتهم "آل عبد الله بن أحمد" بالعطف، وهي تضم عناوين نفيسة قدرت بأزيد عن (9163) عنوانا في مختلف التخصصات

1-المرجع نفسه .ص.28

2- حجاج قاسم، **بصمات البكري الصحفية: من أرشيف النهضة الجزائرية الحديثة**،غرداية : مكتبة البكري،2003ص.ص. ب- ت

3- مؤسسة الشيخ عمي سعيد: ثقافة، تربية ، تراث. مرجع سابق. ص. ز

العلمية : التفسير، الحديث، الفقه الاسلامي، التاريخ والأدب، حيث اكتشفت فيها كتب مخطوطة هامة يرجع تاريخها إلى(ق.3ه)، وبعضها وضع في قائمة المخطوطات النادرة، وأخرى نسخت قديما، وفيما يأتي تتضح لنا تلك الأهمية: حيث نجد أقدم مخطوط في المكتبة من حيث النسخ هو: "جامع الأزوكي"(ق03ه)، الذي يعتبر من أمهات الكتب الفقهية الإباضية، ويرجع نسخه إلى سنة 794ه، وهو أمر قل ما نجده في مكتبات وادي مزاب، وكذا أقدم كتاب مخطوط من حيث التأليف هو"مسائل أبو عبيدة" (ت:145ه)، ومؤلفه يعتبر الزعيم الثاني للإباضية بعد جابر بن زيد، تضم أول كتاب عقدي لإباضية المغرب "أصول الدنيوية الصافية" للقاضي الشهيد عمروس بن فتح النفوسي(ت:283ه)، وتوجد منه نسخة بهذه المكتبة وتعتبر من النوادر، كما تضم مجموعة مهمة من أمهات الكتب الفقهية والأصولية العمانية على الخصوص الجزء17 من كتاب الضياع "للصحاري العماني"، كتاب الحجج والدلائل "للحضرمي" (ت:475ه)، كتاب الحل والإصابة "لابن وصاف" (ق 6ه)...إلى غير ذلك[1]

3-3- فهرسة مخطوطات خزانة الشيخ "البكري"و تصويرها:

نظرا لأهمية خزانة الشيخ "البكري" فقد شهدت الخزانة عدة مبادرات لخدمة مخطوطاتها من فهرسة و تصوير:

- أول مبادرة كانت فهرسة مخطوطاتها من إنجاز جمعية التراث القرارة ولاية غرداية بتاريخ 1996م.
- المبادرة الثانية تتمثل في تصوير مخطوطات المكتبة من إنجاز جمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش2007م.
- -المبادرة الثالثة فهرسة مخطوطاتها و تصويرها بأحدث التقنيات من إنجاز مؤسسة الشيخ عمّي سعيد بغرداية قسم التراث و المكتبة بتاريخ 2010م.

لوحة رقم (01): خزانة الشيخ "البكري" للكتب العربية المخطوطة

4- الدرس الكوديكولوجي لتقايد التملك

1 - حاج محمد يحي بن بهون،"المكتبات و خزانات المخطوط ببلدة تَجنينْتْ بوادي مزاب"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،جامعة غرداية (الجزائر)، المجلدالسابع، العددالثاني،ص ص 30-31

1-4-تعريف تقاييد التملك:

يقصد بتقييدات التملك مجموعة عبارات تأتي في أول المخطوط أو آخره لتفيد تملك شخص ما لهذا المخطوط، يعد التملك نمط توثيقي مهم بالنسبة للمخطوط العربي عبر الحضارة الإسلامية[1] يعرف حسب المعجم الكوديكولوجي على أنه هامش يشير إلى ملكية الكتاب المخطوط لشخص معين وذلك باستعمال عبارات خاصة توحي بتملك الكتاب المخطوط العربي[2]

و له عدة صيغ عدة تتميز بالتودد و التواضع حيث تتبع دائما بدعاء: عفا الله عنه، غفر الله له، لطف الله به... وغيرها[3]

و مثال عن صيغ التودد و المحبة و التواضع ما جاء في التقييد الموجود بحرد متن*(مخطوط رقم 124) "...نسخه لأخيه ومحبّه وصفيّ ودّه في الله سعيد بن عليّ الصّقري الحارثي الإبروي و الحمد لله رب العالمين".

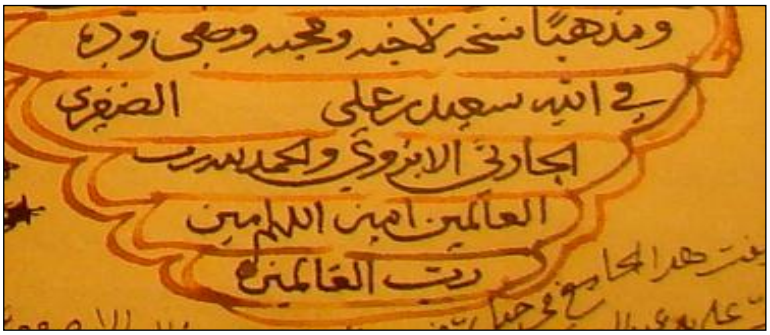

لوحة رقم(02): صيغ التواضع و التودد في قيد التملك

1- زكرياء محمد شريف، مرجع سابق،ص. 157

2- بنبين أحمد شوقي الطوبي مصطفى، **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط: معجم كوديكولوجي**، الرباط : دار أبي الرقراق للطباعة و النشر،2018، ص 120

3- جاسك آدم،2016،**المرجع في علم المخطوط العربي**، ترجمة تدغوت مراد،القاهرة: معهد المخطوطات العربية.ص 342

* يطلق عليه أيضا "قيد التوقيع" و" لمسة التتويج" ويشار إليه أيضا باسم "ذيل النص" وكلمة "كلوفون" "colophon" ومن هنا جاءت عبارة "Colophon adidti"(بيانات النسخ المضاف) ثم أجريت عليها تعديلات أخيرة وصارت تستخدم في وصف الكلمات التي تكون في نهاية الكتاب: المرجع نفسه،ص164

2-4- التملك باسم الناسخ:

يحرص بعض العلماء أو المهتمين بعلم من العلوم على نسخ نسخهم بأنفسهم حرصا منهم على أن تكون النسخة ذات قيمة علمية، في اللوحة 03 (مخطوط رقم 124) استعمل الناسخ عبارة جاءت في تقييد حرد المتن كالتالي:"..بيد يحي بن سليمان بن محمد بنفسه لنفسه نفعه الله به..."

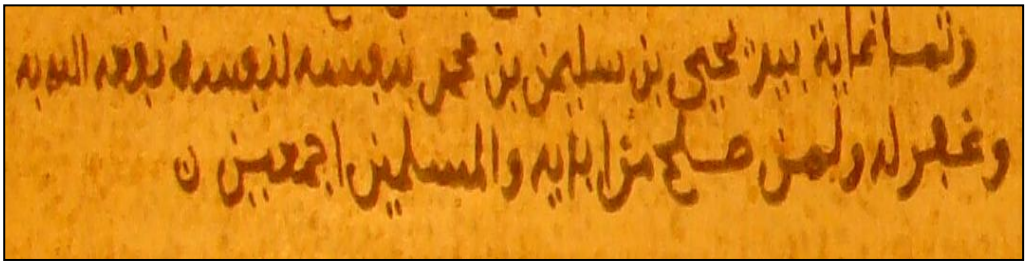

جدول رقم(03):التملك باسم الناسخ (بنفسه لنفسه)

كما جاء أيضا في اللوحة04 التي تخص حرد متن (مخطوط رقم 24) عبارة "...انتهى شرح العقيدة والتوحيد بحمد الله و حسن عونه على يد كاتب هذا الكتاب لنفسه و ذريته ممن صلح منهم و غيرهم لله أحمد بن صالح بن باحمد بن بهون ...".

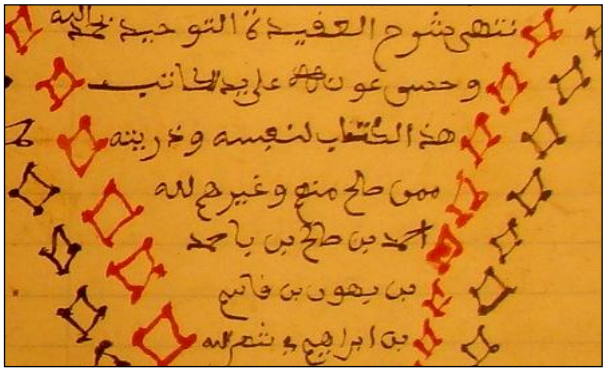

جدول رقم(04):التملك باسم الناسخ
(على يد كاتبه لنفسه)

3-4- التملك بالشراء الشرعي الصحيح:

من أشهر أنواع التملك في الكتاب العربي المخطوط وأهمها من حيث المعلومات الموجودة فيه منها بيانات مفصلة عن البائع أو المشتري، أومن ينوب عنهما، والشيء المشترى وثيقة كان أو كتاب أو مجموعة كتب، مع تحديد مكان البيع وتاريخه، والوسيط فيه ذلك إن كان، وذكر أسماء الشهود إن حضروا، والتصريح بالرضا بالبيع، عند الحيازة والقبض، وقد يكون بيانات مجملة، لا تتعدى أحيانا

السطر والسطرين يذكر فيه اسم المشتري، وتاريخ الشراء ...وغيرها[1]و في قبيل هذا ذكر المتملك في اللوحة05 (مخطوط رقم 80) أن الكتاب "ملك من أملاك حَاجُّ بن محمّد بن بَكَلِّ بن عيسى، دخلني بالشراء، لا يباع ولا يشترى حتى يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين..."

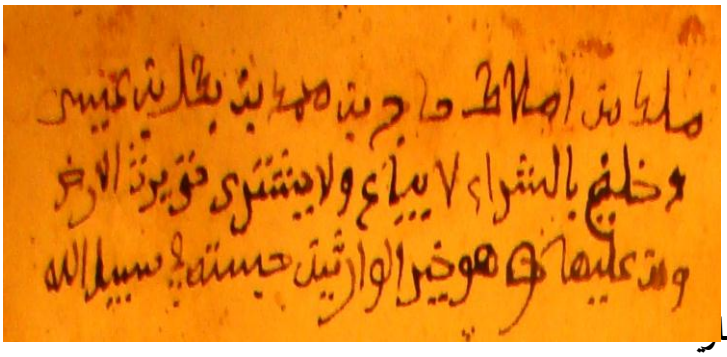

لوحة رقم (05):التملك بالشراء الشرعي الصحيح

4-4- التملك على سبيل العا

4-4-1- العارية لغة و اصطلاحا:

✍- لغة:

"الإعارة مصدر أعرت، و الإسم منه عاريّة بتشديد الياء، و قد تخفف نقول : أعرته الشيء إعارة و عارة و العارية و العارة ما تداوله الناس بينهم، و قد أعاره الشيء و أعاره منه و عاوره إيّاه و التعاور المداولة و التداول في الشي يكون بين اثنين"[2]

✍- إصطلاحا:

هي إعارة الكتب التي هي تفويت الكتب لشخص أو مؤسسة لفترة محددة من أجل منفعة ينشدها المستعير أو هي تحويل مادي مؤقت للمخطوط إلى خارج مكانه المعين لأغراض تتعلق بخدمة المراجع، أو الإستشارة أو الاستنساخ، أو البحث أو العرض[3].

---

1 - حنيشي محمد سعيد، **أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية**، لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركزدراسات المخطوطات الإسلامي،2018.ص 212

2 -الرشيد صالح بن محمد، **إعارة الكتب : أحكامها و آدابها في الفقه الإسلامي**، الرياض: دار الأصمعي للنشر و التوزيع،1999، ص11

3- بنبين أحمد شوقي الطوبي مصطفى،مرجع سابق .ص. 36.

2-4-4- العارية فقهيا:

كل كتاب يحرم اقتناؤه و النظر فيه، كالكتب السماوية المبدلة و كتب السحر و الشعوذة و البدعة و الضلالة ... و غيرها، فإن إعارتها محرمة، لأن الإعارة من وسائل الاقتناء و الوسائل لها أحكام المقاصد، و إذا استلزم إعارة الكتب المباحة، ككتب الطب و الأدب؛ فقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة على أربعة أقوال: (1) تندب إعارة الكتب لمن لا ضرر عليه في ذلك و هذا قول جمع أهل العلم فهو اختيار بعض الحنفية و مذهب المالكية،(2) القول بجواز إعارة الكتب و هو بمقتضى بأن العارية عقد جائز فيجوز إعارة كل عين فيها نفع مباح و ذهب إلى هذا القول الحنابلة،(3) تجب إعارة الكتب لمن يحتاج إلى النظر فيها و هو قول طائفة من أهل العلم حيث نهو عن غلو ل الكتب و هو حبسها عن أهلها،(4) تكره إعارة الكتب و قد نسبه إبن جماعة و الهيتمي إلى قوم من أهل العلم و من ذلك ما رواه الخطيب عن سفيان قوله "لا تعر كتابا"[1]

في الوحة06 (مخطوط رقم 107)تقيد تملك بالعارية " عارية بيد أبي القاسم بن سعيد لمالكه عمر بن الحاج أمحمد الميزابي العطفاوي، و هما أربعة وأربعون ورقة...."

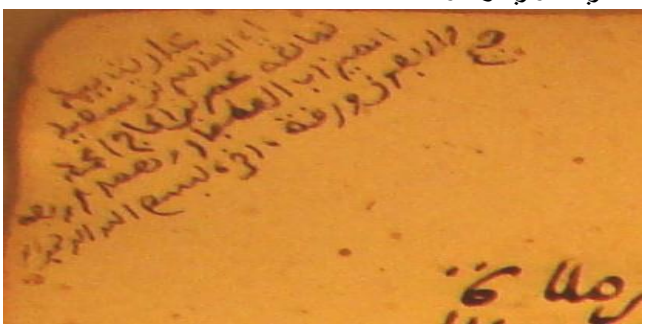

لوحة رقم (06): قيد تملك بالعارية

4-5-التملك بالأختام و الطوابع :

يلاحظ أن قيود الملكية غالبا ما كانت تُعَضَّد بأختام وطوابع خاصة من مختلف الأشكال والأحجام منها الدائرية والبيضاوية، المستطيلة، المربَّعة، سداسية... وغيرها من الأشكال و كانت تصنع من الالفضة أو النحاس غالبا[2]

---

1 - رمضان يوسف محمد خير،**آداب إعارة الكتاب في التراث الإسلامي**، لبنان: دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع، 2005، ص، ص، 103-107

2- جاسك آدم،مرجع سابق.ص.ص. 34-35

كانت تسجل الأختام غالبا على صفحات وقاية المخطوطات و قد تتضمن الأختما مثلا مختصرا، إسم شخص، دعاء، نصا شعريا قصيرا، تعويذة و يمكن أن نجد في الغالب تأريخا[1].

في الوحة07 (مخطوط رقم 03) ختم الدائري يحمل اسم "أحمد بن عيّاد البرواني"

لوحة رقم (07):تملك بختم دائري باسم أحمد بن عياد البارون

قد يتضمن الختم اللغتين العربية والفرنسية كما جاء في اللوحة 08 (مخطوط رقم 78) الختم بيضاوي لصاحبه "صالح بن بكر بن إبراهيم و يقابله بالفرنسية :" SALAH BEN BAKIR B.BRAHIM» إضافة إلى عنوانه الشخصي حيث يعود تاريخيته بالتقريب إلى حوالي أواخر ق 13 هـ وأوائل ق 14 هـ و هذا إستنادا إلى بعض التواريخ دونت على ثنايا المخطوط

لوحة رقم (08): تملك بختم بيضاوي باسم صالح بن بكير بن إبراهيم

4-6- التملك من خلال الوقف(الحبس):

قبل التطرق إلى التملك من خلال تقييد الوقف نبرز الوقف لغويا و فقهيا:

1 - ديروش فرونسوا ، **المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، ترجمة، سيد أيمن فؤاد ، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،2005،ص493

4-6-1- الوقف لغة و اصطلاحا:

-لغة:

الوقف و التحبيس و التسبيل معنى واحد و الوقف في اللغة بمعنى الحبس عن التصرف و الحبس و التسبيل جاء في لسان العرب يقال : وقفت الدابة وقفا حبستها في سبيل الله و الحبس : المنع و هو يدل على التأبيد.[1] كما يعبر على الوقف كذلك بمصطلحات: الإمساك، مكوث الأصل.

- اصطلاحاّ:

الوقف هو إجراء شرعي يتخلى عبره شخص عن عنصر أو مجموعة من العناصر من تروثه، ويعزله عن التجارة، مخصصا إياه لمهمة ما، ولهدف خيري أو اجتماعي، ابتغاء مرضاة الله أي في سبيل الله[2]

4-6-2-الوقف فقهيا:

الوقف في الشريعة الإسلامية صدقة محرمة لا تباع و لا تشترى و لا توهب و لاا تورث و لا تصرف ريعها إلى جهة من جهات البر حسب شروط الواقف[3].

إن تحبيس الكتب كان موضوع أخذ ورد بين فقهاء الإسلام بين الجواز والرفض، فقد كان الجواز في بداية الأمر للكتب المصاحف المخطوطة فقط التي كان وقفها نفسه موضوع للنقاش بين الفقهاء مما جعل بعضهم يرفضه كما صنع ابن همام الحنفي مثلا، ولما أجاز جمهور الفقهاء ظاهرة الوقف حدودها بالأشياء التي لها صفة الدوام كالأراضي، البنايات وما شابه ذلك فلم يجيزوا ما يفتقر إلى هذه الصفة كالكتب لأنها تبلى وتندثر وبعد نقاش طويل كان يجب أن ننتظر حتى القرن الثالث من الهجرة لكي يتفق الفقهاء على وقف الكتب المخطوطة كلها ويشرعونه.[4]

و منه قد كان الوقف أحد الروافد الهامة التي اشتهرت بها مكتبات العالم الإسلامي باعتبارها مصدرا أساسيا لإغنائها بمجموعات نفائس الكتب عبر التاريخ، في اللوحة رقم 09 (مخطوط رقم 22)

---

1 - إبن منظور جمال الدين محمد، مرجع سابق، ص 359

2- بنبين أحمد شوقي،مرجع سابق،ص.ص. 195-196

3- السيد أيمن فؤاد، **الكتاب العر** اللبنانية، 1997، ص421

4- بينبين أحمد شوقي،**دراسات في** الرقراق للطباعة والنشر،2018،ص

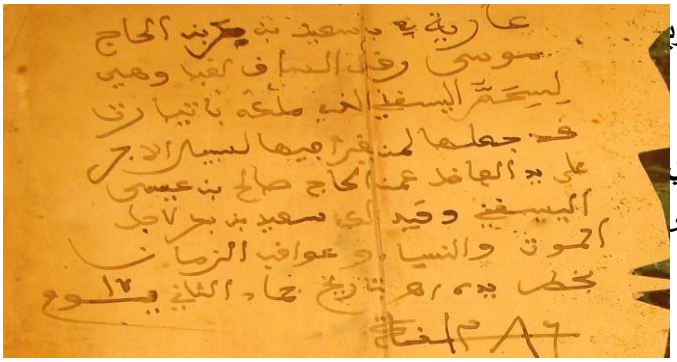

تقيد وقف جاء فيه "...عارية في يد سعيد بن بكر بن الحاج موسى رقيق الساق لقبا وهي لِسِّي حَمُّ اليسقني الذي ملكه بتيارت، قد جعلها لمن يقرأ فيها لسبيل الأجر على يد الفاضل عمّنا الحاج صالح بن عيسى اليسقني، وقيّد ذلك سعيد بن بكر لأجل الموت والنسيان وعواقب الزمان بخطّ يده بتاريخ جمادى الثاني يوم 17 من سنة 1286هـ" التقيد يفيد أن الكتاب تملكه الحاج عيسى اليسقني من خلال الوقف.

لوحة رقم (09):التملك من خلال
الوقف (الحبس)

5- نتائج و فوائد الدراسة الكويكولوجية لتقاييد التملك:

إن تقاييد تملك الكتاب العربي المخطوط ميدان هام جد لما يتضمن من معلومات قيمة تساهم بشكل كبير في خدمة الكتاب العربي المخطوط، حيث يقدم للباحثين في المخطوطات فوائد قيمة نبرزها من خلال النقاط الآتية ذكرها:

❖- **رصد محاور رحلة و هجرة الكتاب المخطوط:** تفيدنا تقاييد التملك على تتبع سبل هجرة الكتاب العربي المخطوط و رحلته اعتمادا على الأماكن المدونة بالتملكات و الجانب الباليوغرافي لهذه النصوص فالخطوط تدل على رحلة المخطوط ويمكن تقسيم هذه هجرته و رحلته إلى قسمين:

✍- **هجرة صغرى:** يمكن أن نرصد فيها تنقل الكتاب المخطوط بين مجموعة من متملكيها داخل بلد معين، أو حاضرة بعينها، أو أسرة علمية مشهورة، في حقبة زمنية محددة، قد تطول وقد تقصر.

✍- **هجرة كبرى:** يمكن أن نرصد من خلالها تنقل الكتاب المخطوط بين الأقطار والأمصار في حقب زمنية مختلفة، وهذا من خلال الرحلات العلمية والتجارية المزدهرة، ورحلات الحج الموسمية والمهمات السفرية وكذا الهدايا المتبادلة، و أحسن دليل على سبيل المثال توافد بعض الكتب العمانية إلى بلدة العطف جنوب الجزائر لتستقر على رفوف خزانة الشيخ البكري و عليها عدة تملكات مدونة بالخط المشرقي العماني.

❖ - **تحديد أماكن بيع الكتب العربي المخطوط وأسواقه و كافة الملابسات التي تحيط به:** نتمكن من خلال تقاييد التملك الخاصة بشراء الكتاب المخطوط بمعرفة الحواضر والقرى والمداشر التي كانت

تضم أسواقا لبيع الكتب و الشاهدة على حضارة مزدهرة و حركة علمية فيما سبق، و الأفكار التسويقية التي يعمد عليها التجار في بيع الكتب.

❖- **تأريخ عمر الكتاب المخطوط ومكان نسخه:** يفيدنا التملك في معرفة تاريخ نسخ كتاب، حيث جاء في اللوحة10 (مخطوط رقم 13) عبارة التقييد "ملك من أملاك حاج إبراهيم بن مَحمّد بالفتح بن بَكّلِ المصعبي العطفاوي نفعنا الله ببركاته آمين سنة 1292هـ"، لكن يجب أن نأخذ بعين الإعتبار أن الكتاب قد يكتب قبل تاريخ تملك الكتاب بزمن يسير ومنه فإن التاريخ يكون تقريبي،

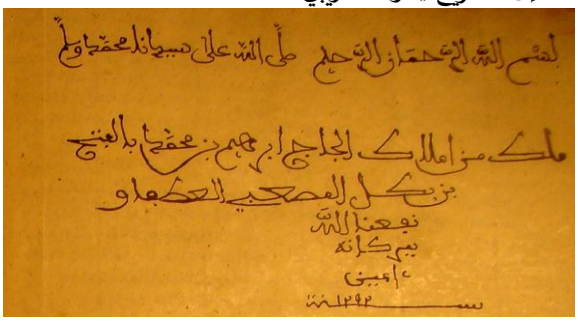

لوحة رقم (10):التأريخ من خلال قيد التملك

من خلال تتبع التملكات المخطوطات بالخزانة فإن أقدم مخطوط من خلال تاريخ التملك يعود لتاريخ 1242 هـ يتبين ذلك من خلال العبارة المدونة في اللوحة 11 (مخطوط رقم 134) "في نوبة الفقير إلى مولاه محمّد بن عبد الرحمن 22 جمادى الأولى 1242هـ"، حينما يعود تاريخ أحدث مخطوط في الخزانة من خلال تاريخ التملك إلى 1329هـ

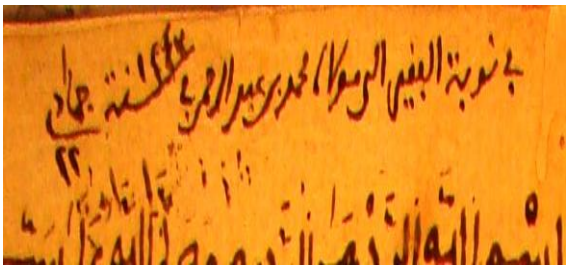

لوحة رقم (11):أقدم مخطوط بتاريخ قيد التملك

❖- **التعرف على مؤلفين أو نساخ الكتب المخطوطة:**من خلال الدراسة الباليوغرافية على الخطوط التي كتبت بها المتون وكذا خطوط التملك أو صيغها نتمكن من التعرف على أسماء النساخ أو المؤلفين، كما قد يصرح صاحب التملك أنه هو الناسخ والمتملك للكتاب في صيغة التملك .

❖- **إعادة بناء المجموعات الخطية:** بتتبع التملكات المدونة على الكتب المخطوطة، يتم بناء سلسة المجموعات الكتبية لعالم معين، أو لمكتبة أحد الأشخاص المهتمين بجمع الكتب، وكذا اكتشاف المكتبات التي انفرط عقدها لسبب أو لآخر، لوحة12 (مخطوط رقم 142) ذكر في التقييد"عارية في يد الشيخ بوراس عبد الله بن محمد الكاملي 1362هـ ، يعاد إلى مكتبة الشيخ سليمان بن حاجُّو ببلدة العطف ." ومن خلال التقييد يتبين لنا أنه في بلدة العطف كانت فيها مكتبة هامة باسم مكتبة الشيخ سليمان بن حاجو.

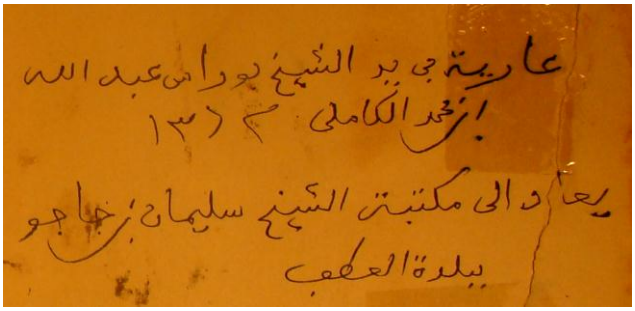

لوحة رقم (12):تقيد تملك بالعارية يبرز مكتبة الشيخ سليمان بن حاجو

❖- **إثراء القيمة العلمية للمخطوط:**

تفيدنا تقاييد التملك على التعرف على طبيعة متملكي الكتب بالشراء وحتى بالإعارة، كالعلماء ونهاء الزمان فتوقيعاتهم على هذه الكتب أحسن دليل على تداولهم لها، كما قد يفيدنا كثرة التردد على إعارة إحدى الكتب وطبيعة مستعيريه على أهميته البالغة وقيمته العلمية الرفيعة.

ملاحظة :

لقد قمنا بإحصاء حوالي 95 قيد تملك بالكتب المخطوطة بالخزانة من بينها خمس (11) تقاييد على شكل أختام و 13 قيد تملك مؤرخ، و هذا الإحصاء يخص التملكات المدونة بطريقة عفوية في بياضات ثنايا أوراق الكتاب المخطوط دون غيرها من أنواع التملكات الأخرى.

أما عن أكثر تواتر للتملكات كانت تخص الشيخ "حاجُّ بن محمد بن بكلي بن عيسى" المعروف أيضا الشيخ إبراهيم بن محمد بن بكلي المصعبي العطفاوي(1321هـ/1904م) و قد بلغت منسوخاته بالخزانة حوالي 30 كتاب مخطوط و كانت له خزانة للكتب المخطوطة.

6- خاتمة:

تميزت الكتب العربية المخطوطة بالخزانة بتقاييد تملك هامة جدا ساهمت في توثيقه، لما تحتويه من تواريخ وأسماء مؤلفين ونساخ...إلى غير ذلك من المعلومات الهامة، ومن خلال هذه القيود التي وُجدت مسجّلة على أغلفة بعض المخطوطات، تبيّن أنّ الخزانة تشكّلت عن طريق ضم مجموعات محبّسة أو موروثة تابعة لأشخاص ساهموا في دفع الحركة العلمية بالمنطقة، و ما يميز الخزانة كذلك

احتوائها على مجلدات و عناوين تولى نسخها لأنفسهم ثلة من النساخ من بلدة العطف رغبة منهم في إحياء العلم وحلقاته في البلدة، وإثراءً لخزائن الكتب التي تُعدّ الركيزة في دفع عجلة العلم والتعلّم.

في الأخير نرجوا أننا قد وقنا في إنجاز هذه الدراسة التي هي بمثابة مقدمة عن الدراسات الكوديكولوجية على ظاهرة التملك بالكتاب العربي المخطوط، حيث عمدنا إلى اختيار بعض التقاييد على سبيل إبراز بعض النماذج فقط من بين الأنماط العديدة لتقاييد التملك الهامة كالتملك بالإرث والهبة أو الهدية. حيث تبرز لنا قيمة هذا الوعاء الفكري وأهمية التقاييد التي دونت في ثناياه و مدى دقة أجدانا العلماء العرب في صياغتها و إثبات قيم الأمانة التي تحلّو بها عند حيازتهم لهذه الكتب المخطوطة أو عند إعارتها قصد إرجاعها لأصحابها الشرعيين. تعتبر المعطيات الكوديكولوجية بالكتاب العربي المخطوط على غرار تقاييد التملك و تداول الكتب المخطوطة مجالا هاما لا سبيل لاكتشاف كنهها إلا من خلال الدراسات الكوديكولوجية العلمية الدقيقة.

قائمة المراجع:

1. إبن منظور جمال الدين محمد، **لسان العرب**، المجلد 02.بيروت : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،2005،
2. بنبين أحمد شوقي ،**تاريخ خزائن الكتب بالمغرب**، ترجمة الطوبي مصطفى،الرباط: أبي الرقراق للطباعة و النشر،2018
3. بينبين أحمد شوقي،**دراسات في علم المخطوط و البحث البيبليوغرافي**، ط.03، الرباط: دار الرقراق للطباعة والنشر،2018،ص 215
4. بنبين أحمد شوقي الطوبي مصطفى، **مصطلحات الكتاب العربي المخطوط: معجم كوديكولوجي**، الرباط : دار أبي الرقراق للطباعة و النشر،2018
5. بنبين أحمد شوقي، **في الكتاب العربي المخطوط**، الرباط: دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، 2013
6. جاسك آدم،2016،**المرجع في علم المخطوط العربي**، ترجمة تدغوت مراد،القاهرة: معهد المخطوطات العربية.
7. حاج محمد يحي بن بهون،**المكتبات و خزانات المخطوط ببلدة تَجنينْتْ بوادي مزاب**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات،المجلدالسابع، العددالثاني جامعة غرداية،2014
8. حجاج قاسم، **بصمات البكري الصحفية: من أرشيف النهضة الجزائرية الحديثة**،غرداية : مكتبة البكري،2003.
9. الحلوجي عبد الستار،**نحو علم مخطوطات عربي**، القاهرة: دار القاهرة،2004

10. حنيشي محمد سعيد، **أهمية التملكات في الدراسات الكوديكولوجية**، لندن : مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: مركزدراسات المخطوطات الإسلامي
11. ديروش فرونسوا ، **المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، ترجمة، سيد أيمن فؤاد ، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،2005،ص493
12. زكرياء محمد شريف، **مقدمة في الكتابة العربية والمخطوط العربي**، القاهرة: دار الجوهرة للنشر والتوزيع،2014
13. السيد أيمن فؤاد، **الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات**،ج02، القاهرة :الدار المصرية اللبنانية، 1997 ، ص421
14. لروي، عائشة،**المعجم الكوديكولوجي العربي من المظان إلى النشر الإلكتروني عبر الأنترنت**، العدد11، مجلة رفوف، جامعة أدرار ،2017
15. محمد حسن عبد الباسط، **أصول البحث العلمي**، ط.02، القاهرة: مكتبة وهيبة،1980
16. يحي وهيب الجبوري، **الكتاب في الحضرة الإسلامية**، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998
17. -ALPHONSE, Dain, **Les manuscrit** , Paris : les belles lettres, 1997, p76